The Effect of a Teaching Program Based on the Theory of Nazm (Order) on Enhancing Rhetorical Comprehension Skills Among First-Year Secondary Students in Jordan

Muhammad T. M. Al-Zoubi[(1)*] **Abdul Karim S. Al-Haddad**[(2)]

(1) Researcher, Jordan.
(2) Professor, University of Jordan, Amman, Jordan.

Received: 07/05/2025
Accepted: 09/07/2025
Published: 21/12/2025

* ***Corresponding Author:***
m.alzoubi@QRTA.edu.jo

DOI:
https://doi.org/10.59759/educational.v4i4.1228

Abstract

The present study aimed to identify the effect of a teaching program based on the Theory of Nazm (Order) on enhancing rhetorical comprehension skills among first-year secondary students in the academic track – literary branch – in Jordan. The study adopted an experimental methodology with a quasi-experimental design in applying the study tool. The researcher randomly selected two sections from the first-year secondary boys' classes at Ahmad Toukan Secondary School for Boys – Marka District – Amman City. One section was randomly assigned as the experimental group, which received instruction through the teaching program based on the Theory of Nazm, while the other served as the control group and was taught using the regular curriculum.

The results revealed statistically significant differences at the level of ($\alpha = 0.05$) between the mean scores of the two study groups on the rhetorical comprehension test, in favor of the experimental group that was taught using the Nazm-based teaching program.

The study recommended encouraging male and female teachers in classrooms to activate the teaching of rhetorical concepts based on the principles of the Theory of Nazm and to make these principles a core component of their instructional methods. This approach requires them to draw upon the literary output of the Arab nation and to present examples and evidence that support this orientation.

Keywords: Teaching Program, Theory of Nazm, Rhetorical Comprehension Skills.

أثر برنامج تدريسي مستند إلى نظرية النظم في تحسين مهارات الاستيعاب البلاغي لدى طلاب الصف الأول الثانوي في الأردن

محمد تيسير محمد الزعبي [1] عبد الكريم سليم الحداد[2]

(1) باحث، الأردن.

(2) أستاذ، الجامعة الأردنية، عمان – الأردن.

ملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى بيان أثر برنامج تدريسي مستند إلى نظرية النظم في تحسين مهارات الاستيعاب البلاغي لدى طلاب الصف الأول الثانوي في الأردن المسار الأكاديمي – الفرع الأدبي في الأردن. اعتمدت هذه الدراسة المنهج التجريبي ذي التصميم شبه التجريبي في تطبيق أداة الدراسة، واختار الباحث شعبتين اختياراً عشوائياً من شعب الصف الأول الثانوي بنين في مدرسة أحمد طوقان الثانوية للبنين – لواء ماركا – مدينة عمّان، وحُددت إحداهما عشوائياً بوصفها مجموعة تجريبية طُبّق عليها البرنامج التدريسي المُستند إلى نظرية النظم، وتتمثل الأخرى بالمجموعة الضابطة التي درست وفق البرنامج الاعتيادي. أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α= 0.05) بين المتوسطات الحسابية لدرجات مجموعتي الدراسة في اختبار الاستيعاب البلاغي لصالح المجموعة التجريبية التي درست باستخدام البرنامج التدريسي المستند إلى نظرية النظم.

وأوصت الدراسة بحث المعلمين والمعلمات في غرفنا الصفية على تفعيل تعليم المفاهيم البلاغية استنادًا إلى مبادئ نظرية النظم، وأن تصبح هذه المبادئ مكوّناً أساسياً في أساليب تدريسهم، وهذا الأمر يقتضي منهم استحضار نتاج الأمة العربية الأدبي، والإتيان بالأمثلة والشواهد التي تعزز هذا التوجه.

الكلمات المفتاحيّة: برنامج تدريسي، نظرية النظم، مهارات الاستيعاب البلاغي.

المقدمة.

تشهد أساليب تدريس اللغة العربية في العالم نموًّا وتغيّرًا مدفوعًا بالتطورات الهائلة التي أصابت مناحي الحياة كافة، الأمر الذي يفرض على المشتغلين بالجوانب اللغوية والتربوية والتعليمية مواكبتها، وإكساب المعلمين والمعلمات المهارات اللازمة، والاستراتيجيات الملائمة التي تُسهّل تعليم اللغة العربية، وهذه المُواكبة تجد أمامها كثيرًا من التحديات والصعوبات، وبمزيد من البحث الرصين والتعلّم الجاد يمكن تحويل تلك التحديات والصعوبات إلى فرص ثمينة تُسهّل تعليم اللغة العربية، وتيسّر

المهمة أمام أبناء اللغة الذين يتوقون لتحسين ألسنتهم، وتنويع ألفاظهم ومفرداتهم، وأولئك المسلمين من غير العرب الذين يريدون التعامل مع القرآن الكريم تلاوةً وتدبّرًا، وحتى أولئك الذين جذبهم سحر العربية وبلاغتها، فيريدون استشعار الجمال الشعري، وتذوّق سحره وبيانه.

ولأن البلاغة سمة اللغة التي أضفت عليها جاذبية قلّ نظيرها في اللغات الأخرى، فإنه ينبغي إيلاؤها أهمية كبيرة، وإبراز بلاغة اللغة العربية في آيات القرآن الكريم، وفي شعر العرب ونثرهم، وتشجيع الناشئة على استخدام التعبيرات البلاغية التي تُثبت فهمهم واستيعابهم للقضايا اللغوية، خاصة أن للاستيعاب البلاغي دورًا مؤثرًا في تذوّق الفنون البلاغية الموجودة في النصوص اللغوية التي يقرؤها الطلبة، ويستطيع الطلبة بناءً على هذا الاستيعاب البلاغي لفنون البلاغة ومفاهيمها توظيف تلك الفنون في كتاباتهم (زهدي، 2011). ويُعرّف الاستيعاب البلاغي على أنه القدرة على فهم المعاني والمقاصد التي تحملها النصوص الأدبية والبلاغية، بما في ذلك التراكيب اللغوية والصور البيانية والرموز والاستعارات التي يستخدمها الكاتب أو الشاعر، وأن هذا النوع من الاستيعاب يتطلب من الطلاب فهمًا يجعلهم يتفاعلون مع النصوص بلاغيًّا وثقافيًّا، وفهمًا للسياقات التي تُكتب فيها (عبدالغني، 2011).

ولتدريس الاستيعاب البلاغي بالشكل الأمثل الذي سيُحدث فرقًا في مهارات الطلاب وأدائهم، وجذب الطلاب للاهتمام بالمفاهيم البلاغية وتوظيفها في مهاراتهم الكتابية، فإنه يجب بناء البرامج التدريسية الحديثة التي تقدّم المفاهيم البلاغية بجاذبية تثير اهتمام الطلاب، وتنسجم مع ميولهم وحاجاتهم، وإيصال المعلومة لهم بأسلوب شائق (الجاغوب، 2008). ومن هذه البرامج البرنامج المستند إلى نظرية النظم للجرجاني في تدريس مهارات الاستيعاب البلاغي الذي تقدّمته هذه الدراسة.

تعد نظرية النظم من النظريات العربية القيّمة التي تساعد الطلاب على اكتساب مهارات اللغة وأنظمتها بالشكل الفعّال، الأمر الذي قد ينعكس إيجابيًا في أدائهم اللغوي، وخصوصًا في الأداء اللغوي المتعلق بإظهار الاستيعاب البلاغي لدى الطلاب. وتشير نظرية النظم إلى أن يضع المتحدث كلامه في الموضع الذي يقتضيه التركيب المناسب له، فهو يلتزم بعلم النحو في الكلام المنطوق

والمكتوب فلا يبتعد الفصيح عنه، حتى يعمل وفق قوانينه وأصوله، بل هو الالتزام التام بمواضع الكلمات حتى تقدّم دلالاتها المناسبة في السياق (عبيد، 2017).

وتقوم هذه النظرية على أسس أصيلة أكدّها الجرجاني في مبادئها وأركانها، كالترابط المتين بين اللفظ والمعنى، وعدّهما بمثابة الجسد والروح الذي يستحيل الفصل بينهما، فيقول: "لا يتصور أن تعرف للفظ موضعًا من غير أن تعرف معناه، ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبًا ونظمًا، وأنك تتوخى الترتيب في المعاني وتُعمل الفكر في نفسك، فإذا تم لك ذلك أتبعتها الألفاظ وقفوت بها آثارها، وأنك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكرًا في ترتيب لها، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق" (الجرجاني، 1984 ص 49).

إضافة إلى ذلك، فقد أضاف الجرجاني أساس التعليق النحوي الذي يعني العلاقة التي تربط مفردات الجملة بعضها ببعض، كعلاقة الفعل بالفاعل، وعلاقة الصفة بالموصوف، وعلاقة المبتدأ بالخبر، وعلاقة الحرف بالفعل أو بالاسم. يقول عبدالقاهر: "واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علمًا لا يعترضه الشك، أن النظم للكلم، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويُبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك" (الجرجاني، 1984 ص 44)، ومعنى ذلك أن نظم الكلمات لا يتم إلا بعد تعليق بعضها ببعض، وبناء بعضها على بعض.

أما الأساس الآخر الذي أضافه الجرجاني فيقوم على تخيّر الموقع، فالألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، بل في ملاءمة معنى اللفظة للتي تليها، وهنا يقول: "فقد اتضح إذن اتضاحًا لا يدع للشك مجالًا أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلمة مفردة، وأن الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر" (الجرجاني، 1984 ص 46).

ضعف الطلبة البلاغي دفع المشتغلين في تأليف المناهج الدراسية وتطويرها إلى إيلاء هذه القضية اهتمامًا لافتًا، وتصميم المناهج على نحو تكاملي تُدمج فيه المفاهيم البلاغية بالمهارات اللغوية؛ لقيمة هذا المضمون في تكوين الشخصية الأدبية والنقدية للمتعلمين، ودعم تعلّمهم للنصوص الأدبية التي يتعرضون لها، وتنمية التذوّق الأدبي للموضوعات التي تتضمنها تلك النصوص، وإكسابهم مهارات

تعينهم في الحكم على النصوص من حيث الجودة والرداءة، وتحديد مواطن الجمال فيها، الأمر الذي سيؤدي في النهاية إلى إكسابهم بلاغة القول وفصاحة اللسان، ويقوّي مهاراتهم اللغوية في تقديم استجابات واضحة للنصوص التي يتعرضون لها (الدليمي والوائلي، 2003).

واستنادًا لهذه المبررات، فقد ارتأى الباحث بناء برنامج تدريسي يستند إلى نظرية النظم التي أرسى مبادئها العلامة عبدالقاهر الجرجاني، بهدف تحسين مستوى الاستيعاب البلاغي لدى الطلبة، ودفعهم لتوظيف فنون البلاغة العربية في كتاباتهم، نظرًا لأن نظرية النظم عربية أصيلة تنسجم مع اللغة التي تجري على ألسنة الطلبة وفي موضوعاتهم، إضافةً لكونها نظرية تطرقت إلى أهمية العلاقات بين المفردات والكلمات في الجملة الواحدة، وتؤكد أن البلاغة العربية تأتي من هذه العلاقات وليس من المفردات وحدها منفردة.

مشكلة الدراسة:

أشارت دراسات عدة إلى وجود ضعف لدى الطلاب في الاستيعاب البلاغي بمستوياته المختلفة، كدراسة (يحياوي، 2023؛ عبدالإله، 2022؛ الخوالدة، 2019)، حيث تمثّل هذا الضعف بصعوبة فهم الطلاب للتشبيهات الأدبية والصور البيانية الواردة في النصوص، وتدني مستواهم في تحليل التراكيب اللغوية بشكل صحيح، إضافةً إلى ملاحظة الباحث تدني نتائج الطلبة في الاختبارات الدولية والمسوحات الوطنية، وما يقوله المعلمون في الدورات التدريبية؛ الأمر الذي دفع الباحث إلى رصد المشكلة واستقصاء أثرها في مهارات الطلبة الكتابية، التي وجد خلوها من فنون البلاغة ومفاهيمها، مما دفعه إلى بناء برنامج تدريسي مستند إلى نظرية النظم قد يحسّن مهارات الاستيعاب البلاغي لدى الطلاب ويقلّل ضعفهم فيها.

لذا جاءت مشكلة الدراسة الحالية إيمانًا من الباحث بأهمية الاستيعاب البلاغي ونظرية النظم في أساليب التدريس، وما لاحظه من ضعف في اكتسابهما، والذي أكدته تقارير المشرفين التربويين ومعلمي الميدان التربوي ونتائج الاختبارات الوطنية 2022/2021، واستنادًا لذلك حاولت الدراسة الإجابة عن سؤال:

– ما أثر البرنامج التدريسي المستند إلى نظرية النظم في تحسين مهارات الاستيعاب البلاغي لدى طلاب الصف الأول الثانوي المسار الأكاديمي – الفرع الأدبي في الأردن؟

وفي ضوء السؤال صيغت الفرضية الآتية:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطي أداء طلاب الصف الأول الثانوي المسار الأكاديمي – الفرع الأدبي في مهارات الاستيعاب البلاغي تُعزى إلى البرنامج التدريسي (المستند إلى نظرية النظم / والاعتيادي).

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى بيان أثر برنامج تدريسي مستند إلى نظرية النظم في تحسين مهارات الاستيعاب البلاغي لدى طلاب الصف الأول الثانوي في الأردن المسار الأكاديمي – الفرع الأدبي في الأردن.

أهمية الدراسة:

ينطوي موضوع هذه الدراسة على أهمية من الجانبين النظري والتطبيقي وعلى النحو الآتي:

<u>الأهمية النظرية:</u>

تنبع أهمية هذه الدراسة في بيان أثر البرنامج التدريسي المستند إلى نظرية النظم في تحسين مهارات الاستيعاب البلاغي لدى طلاب الصف الأول الثانوي في الأردن، المسار الأكاديمي – الفرع الأدبي؛ إسهامًا في إغناء المكتبة العربية بالدراسات والبحوث التي تناولت نظرية النظم، ولفت النظر إلى أهمية هذه النظرية العربية الأصيلة في الدرس العربي من جهة، وأساليب تدريس فنون البلاغة العربية ومفاهيمها من جهة أخرى، فالمكتبة العربية تفتقر لهذه الدراسات، ولتُسهم في إتاحة الفرصة للباحثين لإجراء مزيد من الدراسات والبحوث المماثلة لهذه الدراسة في سبيل تحسين أساليب تدريس البلاغة.

من المتوقع لهذه الدراسة أن تفيد كلًا من:

– لجان المناهج الدراسية عند بناء مناهج اللغة العربية وتطويرها، وذلك بتضمين المناهج البرنامج التدريسي المُستند إلى نظرية النظم.

- معلمي اللغة العربية ومعلماتها الذين سيجدون في هذا البرنامج التدريسي عونًا لهم في تدريس مهارات الاستيعاب البلاغي في الغرف الصفية.
- طلبة اللغة العربية والراغبين بتعلّمها وامتلاك مهاراتها، حيث سيجدون في هذا البرنامج التدريسي ما يساعدهم على اكتساب المفاهيم البلاغية.

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها الإجرائية:

تضمنت هذه الدراسة عددًا من المصطلحات التي يُعرّفها الباحث إجرائيًا على النحو الآتي:

البرنامج التدريسي المستند إلى نظرية النظم: يتكون البرنامج التدريسي المستند إلى نظرية النظم من الأهداف والنتاجات التعليمية والمحتوى، والأساليب والأنشطة والتقويم، وأعد استنادًا إلى مفاهيم نظرية النظم للجرجاني الواردة في كتابه دلائل الإعجاز؛ لدراسة النص الأدبي، وتحليله لغويًا، والحكم على جودة النص أو رداءته وفق معايير مستمدة من فنون البلاغة والنحو.

الاستيعاب البلاغي: المهارات التي تمكّن الطلبة من فهم النصوص البلاغية، والوصول إلى المعاني العميقة والجمالية للنص عن طريق التعرّف إلى الأساليب البلاغية مثل التشبيه، والاستعارة، والكناية، والجناس، ومعرفة دورها في إبراز المعنى والتأثير في القارئ (هندسة، 2018) ويعرّفها الباحث إجرائيًا بالفهم والتطبيق والنقد وستقاس بدرجة حصول طلبة الصف الأول الثانوي المسار الأكاديمي – الفرع الأدبي في الاختبار الذي تم إعداده لهذا الغرض.

حدود الدراسة:

تمّت هذه الدراسة ضمن الحدود الآتية:

- **الحدود البشرية:** طلاب الصف الأول الثانوي (المسار الأكاديمي – الفرع الأدبي) في مدرسة أحمد طوقان الثانوية للبنين التابعة لمديرية التربية والتعليم للواء ماركا.
- **الحدود المكانية:** طُبّقت الدراسة في مدينة عمان – المملكة الأردنية الهاشمية.
- **الحدود الزمانية:** طُبّقت الدراسة في العام الدراسي 2024 – 2025.

الإطار النظري

يتضمن الإطار النظري عرضًا للمفاهيم الأساسية للدراسة الحالية، والتي صنّفها الباحث حسب عنوان الدراسة، بحيث تناول المحور الأول تعريف نظرية النظم، وتناول المحور الثاني مهارات الاستيعاب البلاغي، ثم يتلو ذلك استعراض الدراسات السابقة التي تعرضت لنظرية النظم، وأثرها في تدريس مهارات اللغة العربية، ثم اختتم الفصل بالتعليق على الدراسات السابقة، والإضافة التي ستقدّمها هذه الدراسة إلى الميدان التربوي.

المحور الأول: نظرية النظم

نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني هي نظرية بلاغية في علوم اللغة العربية، اهتمت بفهم الطريقة التي تُنظَّم بها المفردات والعبارات في النصوص الأدبية لتحقيق المعاني البلاغية التي يريدها الكاتب. إذ يرى مؤسس النظرية أن البلاغة في النصوص تقوم بشكل أساسي على طريقة ترتيب الكلمات والتراكيب والعبارات، وليس فقط على اختيار المفردات وانتقائها. فيشير الجرجاني إلى أن المعاني لا تكون في الكلمات المفردة، بل في النظم الذي جمعها مع مفردات أخرى، فالمفردة الواحدة قد تحمل عددًا من المعاني، ولكن النظم الذي يجمعها بمفردات أخرى هو الذي يحدد المعنى المقصود ويبرزه، وهذا الأمر يثبت أن البلاغة الحقيقية تكمن في كيفية نظم الكلمات وترتيبها لتوصيل المعاني بشكل محدد ومؤثر (الجرجاني، 1984).

أسس نظرية النظم

يقرّ كثير من الباحثين بوجود اختلاف في وجهات نظر الدارسين المحدثين حول أسس نظرية النظم، غير أن المؤكد هو أن مساحة الاختلاف يسيرة، ولا تقلل من شأن النظرية وأهميتها. فالزمخشري استعان بهذه النظرية في تأليف تفسيره **الكشاف**، ووصفها بأنها أساس مهم في فهم البلاغة القرآنية، وكذلك ابن الأثير الذي ذكر نظرية النظم كثيرًا في الدراسات التي قام بها لفهم بلاغة العرب. لكن في الجهة المقابلة نجد ابن سنان الخفاجي يبدي اعتراضًا على نظرية النظم بحجة أن البلاغة تعتمد على الطبع أكثر من الصنعة، وأن هناك عوامل كثيرة لتحقيق البلاغة في الكلام، ولا تقوم على النظم وحده (الجرجاني، 2004). ومن تلك الأسس:

- الأساس الأول من أسس النظرية أن نظم المعاني في النفس مرتبط بجوهر اللغة ذاتها، مبثوث في فكر أبنائها الذين ينطقون بها، وقد استطاع الجرجاني كشف هذا الأساس بصورة جليّة، وعدَّه أهم الأسس التي يجب أن تُراعى في أثناء التكلم والتحدث، فهو عنصر أساسي وجوهري في عملية

النظم، ذلك أن النظم ليس عبارة عن نظم الألفاظ والحروف والكلمات فقط، بل هو نظم للمعاني في النفس أولًا، فنظم الحروف لا يعدو أن يكون تتابعها في النطق، دون أن يكون هناك معنى اقتضى هذا النظم، ولا أن يكون ناظمها قد تحرى رسمًا من العقل في أثناء نظمها. أما نظم الكلمات فهو يقتضي تتبع آثار المعاني، وترتيبها في النفس. وهنا لابد من الإشارة إلى أن المقصود بالمعاني النفسية ليس ذلك المعنى الذي هو غريم اللفظ، ولا المعاني المعجمية للألفاظ المفردة، وإنما يعني المعاني النحوية التي بها يحدث النظم، وعلى مقتضاها تُرتّب الألفاظ.

– الأساس الثاني للنظرية التعلّق النحوي، وعدّوه محورًا مهمًا في نظرية النظم بسبب قيمته التي تُظهر أهمية العلاقات بين المفردات في إبراز معناها المقصود في ذهن قائله أو كاتبه، والتعلّق هو ضمُّ الكلم بعضه إلى بعض وفق قوانين محددة بعينها تجعل المفردتين المضمومتين متعلقتين ببعضهما، ومتماسكتين عن طريق علاقات لفظية ومعنوية، فالتعلّق ليس نظم الألفاظ ومراعاة القواعد النحوية في بنائها فقط، بل هو النظم الناتج وفق ما يقتضيه ترتيب المعاني في النفس في ذاتها. ومعنى اللفظ لا قيمة له في ذاته وإنما في علاقته بغيره من الألفاظ الواردة قبله أو بعده. وهذا يدل على أن وضع الألفاظ بجوار بعضها بعضًا دون أي روابط بينها أو علاقات منطقية لا جدوى منه مطلقًا، إذ لا بد من توفر التقارب بتوفير جملة من العلاقات النحوية، فلا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يتعلق ويرتبط بعضه ببعض، ومن هنا يمكن القول إن التعليق هو ربط أجزاء الكلام مع بعضه بعضًا على الوجه السليم والصحيح الذي يرتضيه منطق اللغة، وهذا لا يتحقق إلا بتحقق تلازم واضح بين اللفظ والمعنى مما يجعلهما منسجمين معًا في سياق الكتابة أو التحدث.

– سمّى الجرجاني الأساس الثالث بانتقاء الموقع وتخيّره، إذ يرى الجرجاني أن تخيّر الألفاظ لا يعود إلى ما تُحدثه من أصوات، ولا إلى الانسجام معًا، بل إن تخيّر الألفاظ مرتبط بانطباق معاني الكلام عليها، فالذي يحدد فصاحة الكلمة هو حسن ملاءمة معناها المعاني في جاراتها، ومن هنا فإنه يتوجب على الناظم أن يُحسن اختيار الموقع لكل لفظ من مفرداته، لأن هذا هو الذي يحقق جودة النظم، ويُحدث أثر الكلام في نفس المتلقي.

- الأساس الرابع توخي معاني النحو، وللنحو عند الجرجاني وظيفة متفرّدة، فالجرجاني حين يتحدث عن النحو فهو لا يقصد تلك القواعد التي تضبط أواخر الكلمات ومواقعها الإعرابية، وإنما يقصد به المعاني النحوية الوظيفية داخل التركيب التي ترتبط بالمعنى النفسي، الذي عن طريقه نحدد التأليف بين الألفاظ والعبارات، وعلى أساسها يتحقق النظم، فالاعتبار والأهمية يكون لمدلول العبارات لا بمعرفة إعرابها وقواعدها، وأهمية هذا الأمر أنه يوجِب على الناظم ضرورة مراعاة قوانين النحو وقواعده المختلفة؛ لأن ذلك من شأنه أن يجعل الناظم يُعمل فيها فكره لانتقاء أكثرها نجاعة بعيدًا عن الاعتباطية والعشوائية، فإذا تحقق هذا الشرط فإن نتيجته هي تحقق ارتباط دلالة النظم بقصد المتكلم ونيته، حيث يتوجب عليه اختيار ما يناسب أغراضه وربطها مع المعاني النحوية، على أن يرتبها في نفسه، ثم يبنى لها الكلمات مُنشئًا بينها العلاقات الضرورية حتى يخرج بنظم بلاغي مؤثر (حبشي، 2024).

وبناءً على ما سبق، فإن الباحث يرى أن البلاغة ناتجة عن الطريقة التي تُنظّم بها الكلمات والتراكيب داخل الجملة، والعلاقات بين تلك الألفاظ والمفرادات. فالمفردة بحد ذاتها لا يمكن أن تكون بليغة دون علاقات ونظم تربطها ببقية مفردات الجملة، إذ إن الفن البلاغي ينتج من العلاقة بين الكلمات وموقع الكلمة في السياق، ذلك أن المعنى البلاغي قد يتغير بتغير ترتيب المفردة في الكلام. ويمكن أن يكون لنظرية النظم أثر في تحسين تدريس مهارات الاستيعاب البلاغي عندما ينتقل المعلمون والمعلمات من التلقين وحفظ القواعد والمفاهيم البلاغية بشكل مجرد أو منفصل إلى اتباع طريقة تقوم على تحليل النصوص، بحيث يرى الطلبة كيف ينتج الفن البلاغي عن طريق نظم الكلمة وعلاقاتها في سياق معين، فيقوم بتحديد المفردة في السياق، ثم بيان موقعها في الجملة، ثم بيان علاقة كل مفردة مع بقية مفردات السياق أو الجملة التي وردت فيها.

المحور الثاني: الاستيعاب البلاغي

تسهم مهارات الاستيعاب البلاغي في تمكّن الطلبة من فهم النصوص البلاغية؛ للوصول إلى المعاني العميقة والجمالية للنص عن طريق التعرّف إلى الأساليب البلاغية مثل التشبيه، والاستعارة، والكناية، والجناس، ومعرفة دورها في إبراز المعنى والتأثير في القارئ، والغاية من توظيف تلك الفنون في النصوص، وبيان كيفية انسجام أجزاء النص وتناغم مفرداته لتحقيق أثر في نفس المتلقي، وتطوير الطلبة مهارة نقدية تمكنهم من إصدار حكم مقنع على جودة النصوص البلاغية (هندسة، 2018).

وعرّف محمود (2017، 13) الاستيعاب البلاغي بأنه نوع من الفنون الذي يقوم على نقاء الاستعداد الفطري ودقة إدراك جماليات اللغة، ويوضح كذلك الفروق الخفية بين صنوف الأساليب. كما عرّفه أحمد (2017، 22) بأنه عملية يبلغ فيها المتكلم الكفاءة في تأدية المعاني، مع توخي خواص البنية اللغوية وإيراد التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز على وجهها. في حين أشار إليه الدراويش (2017، 19) بأنه عملية يقوم فيها المتكلم بإحاطة القول بالمعنى، وانتقاء الكلام، وتحسين المقاربات اللغوية حتى تكون الكلمة قريبة من الكلمة التي تليها، ومعاضدة شكلها، وأن يقرّب بها البعيد، وألا تثير الكلمات الفضول.

وعرّفه إيفرس (Evers, 2017, 12) بأنه إيصال المعنى إلى المخاطب بجملة بليغة وفصيحة واضحة لغويًّا، تزرع داخل النفس اعتزازًا وإعجابًا وروعة وسرورًا، على أن تكون الكلمات المنتقاة مناسبة للمقام الذي تقال فيه.

ويرى الباحث أن الاستيعاب البلاغي هو قدرة المتكلم أو الكاتب على توظيف الفنون البلاغية في أحاديثه وكتاباته، وقدرته على تبرير استخدامها.

مهارات الاستيعاب البلاغي:

صنّف الخالدي (2013) مهارات الاستيعاب البلاغي على النحو الآتي: **مهارة التذوق الجمالي والبلاغي:** وهي قدرة الطلبة على قراءة النص

- البلاغي من شعر ونثر وآيات القرآن الكريم قراءة سليمة واعية، ومهارة في تذوّق الايقاع الجمالي البلاغي الذي يتضمنه النص.
- مهارة تحليل النصوص البلاغية: وهي من أكثر المهارات أهمية لاعتبار أنها تؤثر في باقي مهارات البلاغة العربية، وتعبّر عن مهارة الطلبة في فهم النص البلاغي من شعر ونثر، ومعرفة معاني الكلمات التي يتضمنها، ومن ثم تحليل النص إلى أجزاء بسيطة يسهل عندها استخلاص مفاهيم البلاغة الواردة فيه وفنونها، وتحد مواطن الجمال فيه، ويستطيع القارئ نقد ما يقرأ استنادًا إلى ذلك الاستيعاب.

- مهارة الربط والموازنة في استخلاص البلاغة من النصوص وهي استطاعة الطلبة موازنة النص مع ألوان البلاغة المختلفة، بحيث يربط بين معارفه السابقة من نصوص بلاغية بالنص الحالي، فهي عبارة عن مزيج من النصوص للوصول الي ربط موضوعي في ذهن القارئ.
- مهارة التفريق بين أنواع البلاغة العربية وفنونها، وهي مهارة تأتي نتاج المهارات السابقة، ويستطيع الطلبة عن طريقها اكتشاف اللون البلاغي والتعبير عنه، وشرحه وفق المعنى المقصود والمراد في النص، فهي مهارة عليا تأتي محصّلة لما تعلّمه الطلبة، وراكموه من خبرات.

الاستيعاب المفاهيمي للبلاغة:

حُددت أبعاد الاستيعاب المفاهيمي في ستة مستويات وهي: (محمد، ٢٠٢٠، ص١٤)

- الشرح Explanation: استطاعة المتعلم تقديم أوصاف محددة للأحداث أو الأفكار.
- التفسير Interpretation: تحديد الأسباب الكامنة وراء نتائج معينة، وتعرّف الشواهد والأدلة المرتبطة بها، وإدراك العلاقات بين الأشياء.
- التطبيق Application: استطاعة المتعلم توظيف ما تعلمه في مواقف جديدة وسياقات مختلفة.
- المنظور Perspective: استطاعة المتعلم تقديم وجهة نظر في موقف ما مع الوعي بوجهات النظر الأخرى.
- المشاركة الوجدانية والتعاطف Empathy: استطاعة المتعلم إدراك الأحداث والظواهر من وجهة نظر الآخر؛ ليشعر بما يشعر به الآخرون.

الأنشطة المحفزة على عملية الاستيعاب البلاغي:

من الأنشطة المحفزة لعملية الاستيعاب البلاغي بغية تحقيق الكفايات التي وُضعَت من أجله، وهي على النحو الآتي:

1- **نشاط القراءة:** ويعتمد هذا النشاط على قراءة النصوص المختلفة في ضوء منهجية متعددة الأبعاد تقوم على مهارات القراءة التي تتضمن نشاطين؛ الأول نشاط التركيب والثاني نشاط التحليل، إذ تنقسم دورس القراءة إلى ثلاثة أشكال هي القراءة الوظيفية التي خُصصت لتحليل النصوص من ناحية أفكارها ومضمونها، والقراءة الأدبية التي تطرقت لمعالجة نصوص إبداعية نثرية شعرية، ثم القراءة المسترسلة التي تشتمل على نصوص أدبية (Hogenboom,et al,2015)

2- **نشاط اللغة:** وهو نشاط يتطرق بالدرس والتحليل إلى مبادئ لغوية صرفية ونحوية وتركيبية من خلال شرح القاعدة وتوضيحها.

نشاط التعبير والتواصل: وهو نشاط متعدد الأبعاد يحفّز الطالب على ممارسة أنشطة التواصل الشفوي؛ ليتعلم فيها كيفية المخاطبة باللسان العربي الفصيح، وعلى ممارسة أنشطة التعبير الوظيفي التي ارتبطت بالمهارات الوظيفية في الكتابة وترتيب الأفكار، كما يحفز هذا النوع من الأنشطة اكتساب مهارات التعبير الفني التي تعلم الطالب كيفية استخدام الأساليب الإبداعية والفنية وتوظيفها في كتابة الأنواع الكتابية المختلفة. (السلطاني 2016).

3- **نشاط الانفتاح الثقافي والفني:** وهو نشاط تلقائي يقوم على المبادرة والعمل الجماعي، ومن أشكاله وضع مشروع يتشارك الطلاب فيه البحث والاطلاع على مصادر معرفية شتى، كما يمكن للطالب في هذا النشاط مناقشة أعمال فنية ترتبط بجمال النص العربي، وبأبحاث ومقالات حرّة، إلى جانب أنشطة تنظيم الندوات الثقافية، ويعد الطالب عرضًا حول موضوع محدد يُناقَش بشكل جماعي.

4- **نشاط الكتابة:** استكمالًا لمهارات اللغة العربية الفصحى التي يدرسها الطلاب تأتي المهارة الكتابية التي تتضافر فيها عناصر الملكة اللغوية التي سيعبّر عنها الطلاب كتابة، حيث ترتبط على سبيل المثال مشكلة الإدمان على الإنترنت ارتباطًا مباشرًا بالمجتمع (عمل الطاقة الاجتماعية)، مما يتسبب بحدوث تفاعل بين الطاقتين الإدراكية والاجتماعية، فيقوم الطلاب أولًا بتحليل هذه الظاهرة تحليلًا منطقيًا للأسباب الكامنة وراء الإدمان على الإنترنت وتفسيرها، ثم يستحضر الطلبة معارفهم السابقة حول هذه الظاهرة، ثم انتقاء القالب الأدبي ونوع الكتابة الذي سيكتب فيه الطلبة مبرزين سلامة الجمل اللغوية المكتوبة، والفنون البلاغية التي امتلكوها. (حسين وأسودي، 2013)

وعند اتقان مهارات الاستيعاب البلاغي يكون الطالب قد حصل على عدة نتائج وآثار تتمثل بقدرته على التعبير عن نفسه وأحاسيسه ومشاعره بصورة مؤثرة، وسيتمكن من قراءة الكتب البلاغية في عمر مبكر، وبالتالي زيادة الحصيلة اللغوية لديه، وقدرته على قراءة القصص والشعر بصورة واضحة وسليمة حتى يتمكن من فهم مفرداتها (Vincent, 2019)، وتحسين المستوى الدراسي، وتمكينه من

شرح الجمل اللغوية لمن هم أصغر سنًّا، وفهم البرامج التلفزيونية التي تُقدّم بالفصحى (Foss ,2017)، وتحسين الثقة بالنفس، وزيادة النضوج الفكري والحوار بسليقة وبطلاقة والانتماء إلى اللغة العربية والانتماء إلى القيم، والتحسين والارتقاء بأسلوب الكتابة والسلامة اللغوية (جبار، 2013).

أسباب تدني مستوى الاستيعاب المفاهيمي في البلاغة:

ذكر بعض التربويين والعاملين في المجال التعليمي بعض الأسباب التي تعيق الاستيعاب المفاهيمي في البلاغة، أو تسهم في تدنيه، ومن تلك الأسباب ما يأتي:

- التقويم السطحي، فكثير من الاختبارات تعزز سوء الفهم، فالطلاب يحفظون إذا كان التقويم يهتم بالحفظ، ويفهمون إذا كان التقويم يهتم بالفهم.
- طرق التدريس التقليدية، فعند الاعتماد في تدريس البلاغة على الطرق التقليدية المتمركزة حول المعلم، والتي تصب في التلقين والتحفيظ من المعلم للمتعلم، تكون نتائجها هي الفهم الظاهري أو سوء الفهم.
- قلة الحصص المتوفرة لتدريس المفاهيم البلاغية.
- قلة الأنشطة المتعلقة بكل مفهوم بلاغي بالكتاب المدرسي (جاد الرب،2022)

ومما سبق نستنتج أنه يجب مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، وذلك باستخدام أنشطة تعليمية متنوعة، ووسائل تعليمية مختلفة، ومراعاة السياق الاجتماعي والفكري في تدريس الموضوعات البلاغية، وحسن توظيف أسس النظرية السياقية في تدريس الموضوعات البلاغية والاهتمام بالأمثلة والشواهد البلاغية، والاهتمام بتوظيف المفهوم البلاغي في مواقف بلاغية متنوعة.

الدراسات السابقة:

تعد الدراسات السابقة انطلاقة مهمة للبدء من حيث انتهى الآخرون، واعتمد الباحث في تدعيم الدراسة الحالية بعدد من تلك الدراسات التي تشبهها في بعض المتغيرات، حيث رتبها حسب تسلسلها الزمني من الأحدث إلى الأقدم، ثم عرضها من حيث: الهدف، والمنهج والعينة، وأداة كل دراسة وأبرز النتائج التي خلصت إليها، وقد عُرضها الباحث في محورين:

<u>المحور الأول: الدراسات التي تناولت نظرية النظم</u>

وهدفت دراسة المدحوب وعبدالنبي (2021) إلى تعرّف فاعلية استراتيجية تعليمية مقترحة قائمة على نظرية النظم لتنمية المفاهيم النحوية وأثرها في مهارات الأداء الكتابي الحجاجي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمملكة البحرين؛ ولتحقيق هذا الهدف استخدم الباحثان منهجين، المنهج الوصفي لتحديد المفاهيم النحوية ومهارات الأداء الكتابي الحجاجي، والمنهج شبه التجريبي ذي المجموعة الواحدة؛ لتطبيق الاستراتيجية المقترحة، حيث بنى الباحثان أدوات البحث ومواده التعليمية الآتية: قائمة بالمفاهيم النحوية، وقائمة بمهارات الأداء الكتابي الحجاجي واختبار المفاهيم النحوية واختبار مهارات الأداء الكتابي الحجاجي لطلبة المرحلة الثانوية، وكتاب الطالب ودليل المعلم إلى الاستراتيجية التعليمية القائمة على نظرية النظم. وقد توصلت النتائج إلى فاعلية استراتيجية تعليمية مقترحة قائمة على نظرية النظم في تنمية المفاهيم النحوية لدى مجموعة البحث، ووجود علاقة إيجابية بين تنمية المفاهيم النحوية، وتنمية مهارات الأداء الكتابي.

وأجرى عبود (2018) دراسة هدفت إلى معرفة أثر تدريس القواعد النحوية في ضوء نظرية النظم لعبدالقاهر الجرجاني في اكتساب المفاهيم النحوية لدى طلاب الصف الرابع العلمي في مدينة بابل في العراق. حيث اختار الباحث عشوائيًا إعدادية الفيحاء للبنين واختار بالطريقة العشوائية شعبة (ج) لتمثل المجموعة التجريبية وشعبة (ب) لتمثل المجموعة الضابطة. وبلغت عينة البحث (90) طالبًا، بواقع (45) طالبًا في شعبة (ج) و(45) طالبًا في شعبة (ب). بعد تحديد المادة الدراسية، صاغ الباحث أهدافًا سلوكية للموضوعات، فكانت (٣٤) هدفًا سلوكيًا. وأعد الباحث خططًا تدريسية للموضوعات المفترض تدريسها. واستمرت مدة التجربة (8) أسابيع وانتهت بتطبيق اختبار اكتساب المفاهيم النحوية، وبعد تحليل نتائج الطلبة بالاختبار توصل الباحث إلى تفوق طلاب المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة.

وأجرى الحاوري (2017) دراسة هدفت إلى وضع برنامج إثرائي مقترح لتنمية مهارات تحليل النصوص الأدبية لدى الطلبة المعلمين في ضوء نظرية النظم للجرجاني، ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث قام الباحث أولًا بتحليل محتوى كتاب (دلائل الإعجاز) للجرجاني المتضمن نظرية النظم؛ للكشف عن طبيعة المنهج الذي تقوم عليه هذه النظرية في تحليل النص الأدبي، والإفادة منه في بناء التصوّر المقترح، والتدريب على مهارات التحليل الأدبي. وكانت الخطوة

الثانية تحديد مهارات تحليل النص الأدبي التي يلزم تنميتها لدى الطلبة المعلمين من خلال البرنامج الإثرائي للتصوّر المقترح، حيث توصّل الباحث إلى قائمة اشتملت على (22) مهارة لتحليل النص الأدبي. وتمثلت الخطوة الثالثة في تصميم برنامج إثرائي لتنمية تلك المهارات لدى الطلبة المعلمين، وتطلب ذلك تحديد أسس بناء البرنامج الإثرائي، وأهدافه، واختيار محتواه، وتنظيمه في ثلاث وحدات تعليمية، وتحديد استراتيجيات تنفيذ البرنامج الإثرائي، وأنشطته التعليمية، وأساليب التقويم المناسبة. وقد عُرض البرنامج الإثرائي على عدد من المحكمين للتحقق من صلاحيته، وإخراجه في صورته النهائية؛ ليكون جاهزًا للتطبيق، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية التي درست وفق البرنامج الإثرائي المقترح في ضوء نظرية النظم للجرجاني.

هدفت دراسة عبد النبي (2016) إلى الكشف عن مهارات التعبير الشفهي المناسبة لتلاميذ الصف الأول الإعدادي في ضوء نظرية النظم، واستخدم البحث منهجين: المنهج الوصفي والمنهج الإحصائي التحليلي. وتكونت عينة البحث من تلميذات الصف الأول الإعدادي في مدرسة البسقلون الإعدادية، ومدرسة العدوة الإعدادية التابعتين لإدارة العدوة التعليمية في محافظة المنيا المصرية، وتمثلت أدوات البحث في قائمة مهارات المعاني النحوية والنفسية المناسبة لتلاميذ الصف الأول الإعدادي، وقائمة مهارات اختيار الألفاظ والجمل والتعبيرات، وقائمة مهارات التأليف بين الألفاظ والجمل والتعبيرات، وبطاقة ملاحظة لمهارات المعاني النحوية والنفسية، واختيار الألفاظ والجمل والتعبيرات، والتأليف بينهما في التعبير الشفهي الإبداعي، واختبار لمهارات المعاني النحوية والنفسية، واختيار الألفاظ والجمل والتعبيرات، والتأليف بينهما في التعبير الشفهي الإبداعي لتلاميذ الصف الأول الإعدادي. وأشارت نتائج البحث إلى ضعف تلاميذ الصف الأول الإعدادي في مهارات المعاني النحوية والنفسية، واختيار الألفاظ والجمل والتعبيرات، ومهارات التأليف بينها.

المحور الثاني: مهارات الاستيعاب البلاغي

هدفت دراسة سبع (2024) إلى الكشف عن فاعلية برنامج تعليمي قائم على المدخل الجمالي في اكتساب المفاهيم البلاغية عند طلاب الصف الرابع الأدبي، وتكونت عينة البحث من (58) طالبًا إذ بلغ عدد طلاب المجموعة التجريبية (29) طالبًا في مدرسة ثانوية الانشراح للبنين درسوا باستراتيجيات المدخل الجمالي، وبلغ عدد طلاب المجموعة الضابطة (29) طالبًا في ثانوية الأمين

للبنين درسوا بالطريقة الاعتيادية. وأظهرت النتائج تفوق طلاب المجموعة التجريبية التي درست مادة البلاغة بواسطة استراتيجيات المدخل الجمالي على طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في اختبار اكتساب المفاهيم البلاغية.

وهدفت دراسة الجبوري (2023) إلى معرفة أثر استراتيجية المهارات الأساسية في اكتساب المفاهيم البلاغية عند طلاب الصف الخامس الأدبي وتنمية تفكيرهم المستقبلي، وقد بلغ عدد أفراد عينة البحث (36) طالبًا توزعت على مجموعتين: المجموعة التجريبية (18) طالبًا، والمجموعة الضابطة (18) طالبًا. وأجرى الباحث عملية التكافؤ على مجموعتي البحث في متغيرات: درجات التحصيل الدراسي للعام السابق، العمر الزمني محسوبًا بالشهور، مستوى الذكاء، التحصيل الدراسي للوالدين، اختبار التفكير المستقبلي القبلي، وأظهرت النتائج تفوق المجموعتين التجريبيتين اللتين درستا وفق الاستراتيجيتين المقترحتين في اختباري التفكير المستقبلي واختبار اكتساب المفاهيم البعدي على المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية.

وحاولت دراسة حسين (2021) التعرف على المفاهيم البلاغية اللازمة لطلاب المرحلة الثانوية ذوي صعوبات التعلم، والكشف عن مدى توافرها لديهم. واعتمد البحث المنهج الوصفي عند إعداد الإطار النظري للبحث، والمنهج التجريبي عند إجراء تجربة البحث وتطبيق أدواته. وأعدَّ الباحث قائمة بالمفاهيم البلاغية اللازمة لطلاب الصف الأول الثانوي ذوي صعوبات التعلم بلغت (11) مفهومًا، واختبارًا لقياس هذه المفاهيم، وطبق البحث على مجموعة من طلاب الصف الأول الثانوي ذوي صعوبات التعلم، بلغ عددهم (19) طالبًا وطالبة. وبتطبيق اختبار المفاهيم البلاغية المعد بالبحث على طلاب مجموعة البحث ذوي صعوبات التعلم بالصف الأول الثانوي، اتضح ضعف مستوى الطلاب في اكتساب المفاهيم البلاغية اللازمة.

وتناولت دراسة جاد الرب (2022) فاعلية برنامج مقترح قائم على النظرية السياقية لتنمية الاستيعاب المفاهيمي في البلاغة لدى طلاب الصف الأول الثانوي. وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في مسح الدراسات السابقة وعرض الإطار النظري، وفي إعداد أدوات البحث، والمنهج التجريبي باستخدام التصميم شبه التجريبي القائم على المجموعة الواحدة في إجراء التجربة،

وكانت مجموعة البحث عددها (40) طالبة. وقد أكدت النتائج وجود فاعلية للبرنامج المقترح القائم على النظرية السياقية لتنمية الاستيعاب المفاهيمي في البلاغة لدى طالبات مجموعة البحث.

وتناولت دراسة سعادة (2022) الكشف عن درجة توافر المفاهيم البلاغية في كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية في الأردن، إذ استخدم المنهج الوصفي (تحليل المحتوى)، وكأداة للدراسة أعدت قائمة بالمفاهيم البلاغية التي يمكن تضمينها في كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية. تكوّن مجتمع الدراسة من كتب اللغة العربية التي تدرس في وزارة التربية والتعليم في الأردن، وعينتها كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية في الأردن. وبعد التأكد من صدق الأداة ومناسبتها، أُجري التحليل واستخراج التكرارات والنسب المئوية والرتب كإحصاءات تفي بالإجابة عن أسئلة الدراسة. أظهرت النتائج وجود تضمين للمفاهيم البلاغية في كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية، كانت أعلى نسبة تضمين للمفاهيم البلاغية في كتاب الصف الثاني عشر للمفاهيم البلاغية لعلم البيان إذ بلغت (57.6%)، في حين كانت المفاهيم البلاغية لعلم البديع هي الأكثر تضمينًا في كتاب اللغة العربية للصف الأول الثانوي إذ بلغت النسبة المئوية (41.7%)، وبنسبة متقاربة مع علم البيان الذي بلغت النسبة المئوية له (40%). وقد خلت الكتب تمامًا من تضمين مجموعة من المفاهيم البلاغية، في حين توزعت المفاهيم البلاغية الأخرى بنسب متباينة متفاوتة.

واستقصت دراسة علي (2019) مدى فاعلية برنامج قائم على التعلم البنائي في تنمية المفاهيم البلاغية والكتابة الإبداعية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي بمحافظة بني سويف. تكونت مجموعة الدراسة من (ستين) طالبًا اختيروا قصديًّا من إحدى مدارس محافظة بني سويف، ووزعت في مجموعتين (تجريبية وضابطة). دُرّست المجموعة التجريبية باستخدام برنامج قائم على التعلم البنائي، والمجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية. وتوصلت الدراسة إلى أنه يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية ودرجات المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار المفاهيم البلاغية (المفاهيم ككل) لصالح طلاب المجموعة التجريبية، ويوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية ودرجات المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار المفاهيم البلاغية (كل مفهوم على حدة) لصالح طلاب المجموعة التجريبية، ويوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية ودرجات طلاب المجموعة الضابطة لاختبار الكتابة

الإبداعية (المجالات ككل) لصالح طلاب المجموعة التجريبية، ويوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية ودرجات طلاب المجموعة الضابطة لاختبار الكتابة الإبداعية (كل مجال على حدة) لصالح طلاب المجموعة التجريبية.

التعليق على الدراسات السابقة:

يتضح من خلال عرض الدراسات السابقة تنوع أهدافها ومنهجها وذلك على النحو التالي:

من حيث الأهداف:

اختلف هدف الدراسة عن اهداف الدراسات السابقة وذلك في العرض التالي:

المحور الأول:

تفردت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في هدفها الذي يستقصي تعرّف أثر برنامج تدريسي مستند إلى نظرية النظم في تحسين مهارات الاستيعاب البلاغي لدى طلاب الصف الأول الثانوي في الأردن المسار الأكاديمي – الفرع الأدبي. وتنوعت أهداف الدراسات السابقة من الكشف عن مهارات التعبير الشفهي المناسبة لتلاميذ الصف الأول الإعدادي في ضوء نظرية النظم كدراسة عبدالنبي (2016)، أما دراسة المدحوب وعبدالنبي (2021) فقد هدفت تعرّف فاعلية استراتيجية تعليمية مقترحة قائمة على نظرية النظم لتنمية المفاهيم النحوية وأثرها في مهارات الأداء الكتابي الحجاجي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمملكة البحرين. ودراسة عبود (2018) هدفت إلى معرفة أثر تدريس القواعد النحوية في ضوء نظرية النظم لعبدالقاهر الجرجاني في اكتساب المفاهيم النحوية لدى طلاب الصف الرابع العلمي في مدينة بابل في العراق، وأخيرًا دراسة الحاوري (2017) فقد هدفت إلى وضع برنامج إثرائي مقترح لتنمية مهارات تحليل النصوص الأدبية لدى الطلبة المعلمين في ضوء نظرية النظم للجرجاني.

المحور الثاني:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على أثر برنامج تدريسي مستند إلى نظرية النظم في تحسين مهارات الاستيعاب البلاغي لدى طلاب الصف الأول الثانوي في الأردن المسار الأكاديمي – الفرع الأدبي.

وتنوعت أهداف الدراسات السابقة، مثل الكشف عن فاعلية برنامج تعليمي قائم على المدخل الجمالي في اكتساب المفاهيم البلاغية عند طلاب الصف الرابع الأدبي، كما في دراسة سبع (2024). أما دراسة الجبوري (2023) فقد هدفت إلى معرفة أثر استراتيجية المهارات الأساسية في اكتساب المفاهيم البلاغية عند طلاب الصف الخامس الأدبي وتنمية تفكيرهم المستقبلي. أما دراسة جاد الرب وآخرون (2022) فقد هدفت إلى التعرف على فاعلية برنامج مقترح قائم على النظرية السياقية لتنمية الاستيعاب المفاهيمي في البلاغة لدى طلاب الصف الأول الثانوي. وهدفت دراسة علي (2019) إلى التعرف على مدى فاعلية برنامج قائم على التعلم البنائي في تنمية المفاهيم البلاغية والكتابة الإبداعية لدى طلاب الصف الثاني الثانوي بمحافظة بني سويف. أما دراسة الخوالدة (2019) فقد هدفت إلى الكشف عن أثر استراتيجية تستند إلى المنحى التواصلي في الاستيعاب البلاغي لدى طلبة الصف الأول الثانوي الأدبي في الأردن.

منهجية الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التجريبي ذي التصميم شبه التجريبي في تطبيق أداة الدراسة.

أفراد الدراسة

اختار الباحث شعبتين اختيارًا عشوائيًا من شعب الصف الأول الثانوي بنين في مدرسة أحمد طوقان الثانوية للبنين – لواء ماركا – مدينة عمّان، وحُدِّدت إحداهما عشوائيًا بوصفها المجموعة التجريبية التي طُبّق عليها البرنامج التدريسي المستند إلى نظرية النظم، وتمثل الأخرى بالمجموعة الضابطة التي درست وفق البرنامج الاعتيادي.

أداة الدراسة:

بُني اختبار لقياس مهارات الاستيعاب البلاغي في المفاهيم البلاغية الواردة في كتاب اللغة العربية للصف الأول الثانوي من العام الدراسي 2024–2025، وهذه المفاهيم هي: التشبيه المفرد

والتشبيه التمثيلي، والجملة الخبرية، والجملة الإنشائية، وأسلوب الأمر، وأسلوب الاستفهام، والتشخيص، والطباق، المقابلة؛ وذلك لقياس مدى تحسن طلاب الصف الأول الثانوي فيها.

صدق اختباري مهارات الاستيعاب البلاغي:

للتأكد من صدق أداتي الدراسة عرضتا على مجموعة من المحكمين ذوي الاختصاص في مجالات اللغة العربيّة، والقياس والتّقويم، وعُدلتا وفقًا لملاحظاتهم.

ثبات اختباري مهارات الاستيعاب البلاغي:

للتأكّد من ثبات اختباري مهارات الاستيعاب البلاغي استخدم الباحث طريقة الاختبار وإعادة الاختبار؛ بحيث طبّقا على عينة استطلاعيّة من طلاب الصفّ الأول الثانوي من خارج أفراد الدّراسة، وحسب معامل الارتباط بيرسون بين التطبيقين.

معامل ثبات التوافق بين المصححين:

تحقق الباحث من معامل ثبات التوافق بين المصححين في اختبار مهارات الاستيعاب البلاغي بطريقة حساب معامل ألفا كرونباخ حيث اختار معلمينِ إضافة إلى الباحث؛ لتصحيح الاختبار، ومراجعة الأمثلة التي أوردها الطلاب من أفراد الدراسة والجدول (1) يبين ذلك.

الجدول (1) معامل الثبات بطريقة معامل ألفا كرونباخ وثبات الإعادة لفقرات اختبار الاستيعاب البلاغي

المقياس	ثبات ألفا كرونباخ	ثبات الإعادة
اختبار الاستيعاب البلاغي	0.88	0.91

يتضح من جدول (1) أن معامل ألفا كرونباخ لاختبار الاستيعاب البلاغي بلغ (0.88)، وبطريقة الإعادة بلغ (0.91)، وهذه القيمة تدل على أن الاختبار يتمتع بدرجة مقبولة من الثبات

يمكن الاعتماد عليها في التطبيق الميداني بحسب مقياس ناني الذي اعتمد (0.70) كحد أدنى للثبات (Nunnally & Bernstein, 1994, p264-265).

تم التأكد من دلالات الصدق بعرض الاختبار بصورته الأولية على عشرة محكمين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية، من المتخصصين في اللغة العربية وأساليب تدريسها، حيث طُلب إليهم إبداء آرائهم حول سلامة صياغة الفقرات وصلاحيتها لأغراض هذه الدراسة، وقياس ما صُمّم لقياسه، وتقديم أية ملاحظات واقتراحات يرونها مناسبة لتطوير المقياس، واعتمدت موافقة (80%) فأكثر على الفقرة كمؤشر على صلاحيتها. وبناءً على آراء المحكمين، عدّلت بعض الفقرات وأضيفت فقرات جديدة ولم تُحذف أي فقرة، وبذلك احتفظ المقياس بعدد فقراته.

ولتأكيد الخصائص السيكومترية لاختبار الاستيعاب البلاغي، طُبّق على عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة عددها (30) طالبًا، وفيما يلي نتائج التطبيق التي يبينها الجدول (2).

الجدول (2) معاملات الصعوبة والتمييز لمفردات اختبار الاستيعاب البلاغي

رقم الفقرة	معامل التمييز	معامل الصعوبة	رقم الفقرة	معامل التمييز	معامل الصعوبة
1	.64	.39	22	.56	.40
2	.78	.47	23	.32	.68
3	.49	.39	24	.25	.66
4	.59	.55	25	.35	.71
5	.35	.71	26	.25	.65
6	.37	.41	27	.23	.66
7	.38	.53	28	.48	.71
8	.40	.42	29	.23	.74
9	.29	.75	30	.31	.63
10	.58	.39	31	.81	.21
11	.28	.47	32	.62	.65
12	.30	.76	33	.65	.71
13	.20	.68	34	.54	.74
14	.23	.66	35	.39	.35

رقم الفقرة	معامل التمييز	معامل الصعوبة	رقم الفقرة	معامل التمييز	معامل الصعوبة
15	.48	.71	36	.44	.37
16	.22	.74	37	.76	.26
17	.31	.63	38	.37	.41
18	.23	.76	39	.38	.53
19	.22	.79	40	.40	.42
20	.44	.39	41	.29	.75
21	.25	.65	42	.37	.50

يتضح من الجدول (2) أن معاملات التمييز تراوحت بين (0.20 –0.81) وهذا يدل على أن اختبار الاستيعاب البلاغي يميّز بين الطلبة، وهي قيم مقبولة لأغراض الدراسة الحالية، ويبين الجدول أن معاملات الصعوبة للمقياس تراوحت بين (0.21–0.79) وهذه القيم توضح وجود تباين في مستوى مفردات اختبار الاستيعاب البلاغي، وهي قيم مقبولة لأغراض الدراسة الحالية.

البرنامج التدريسي المُستند إلى نظرية النظم:

بنى الباحث برنامجًا تدريسيًا مستندًا إلى نظرية النظم يتضمن الخطوات التالية:

1- حُلل محتوى الكتاب المدرسي للصف الأول الثانوي المسار الأكاديمي – الفرع الأدبي ثم تحديد النتاجات العامة الواردة في الكتاب؛ للإفادة منها في بناء نتاجات البرنامج.
2- تضمن البرنامج التدريسي المفاهيم البلاغية الواردة في الكتاب المدرسي.
3- تضمن البرنامج التدريسي الأساليب والوسائل والأنشطة والمهمات التي استخدمها الباحث في تدريس البرنامج المستند إلى نظرية النظم.
4- تضمن البرنامج التدريسي أدوات التقييم التكويني التي استخدمها الباحث لغايات تحسين الاستيعاب البلاغي.

5- التقويم: بنى الباحث اختبارين؛ لقياس تحقق نتاجات البرنامج لدى الطلاب أفراد الدراسة بعد الرجوع إلى الدراسات ذات الصلة بنظرية النظم والاستيعاب البلاغي، وعرضه على المحكمين والخبراء للتأكد من ملاءمته قبل تطبيقه.

إجراءات الدراسة

طُبّقت الدراسة وفق الخطوات الآتية:

1- عاد الباحث إلى الأدب التربوي والدراسات السابقة ذات الصلة بنظرية النظم كدراسة (الجاغوب والهاشمي، 2008؛ عبد النبي، 2016؛ عبود، 2018). والدراسات السابقة ذات الصلة بالاستيعاب البلاغي كدراسة (يحياوي،2023؛ عبد الإله 2022؛ الخوالدة، 2019؛ collie & Slater S. 2003؛ (Marcella. F., 1997) للاطلاع على المفاهيم البلاغية الواردة فيها والواردة في الكتاب المدرسي، وكيفية توظيفها للاستراتيجيات التدريسية المختلفة في تحسين مهارات الاستيعاب البلاغي.

2- أعدّ الباحث اختبار مهارات الاستيعاب البلاغي، مشتمل على المؤشرات الدالة عليهما.

3- اختار الباحث أفراد الدراسة من مدرسة أحمد طوقان الثانوية للبنين، وتوزيعهما عشوائيًّا إلى مجموعتين إحداهما تجريبية بشعبة (ذكور) وأخرى ضابطة بشعبة (ذكور)، ثم البدء بالتطبيق القبلي للأدوات على طلاب المجموعتين (الضابطة والتجريبية)، وبواقع (45) دقيقة، ما يعادل حصة واحدة لكل أداة.

4- عقد لقاء مع معلم اللغة العربية في المدرسة لتدريس البرنامجين؛ المستند إلى نظرية النظم، والبرنامج الاعتيادي لضمان عدم وجود فرق في الأداء عند تطبيق البرنامجين، ودُرّب المعلم على تدريس البرنامج التدريسي المستند إلى نظرية النظم، وكيفية توظيفه في دورس المفاهيم البلاغية التي تتمثل بـ: التشبيه المفرد والتشبيه التمثيلي، والجملة الخبرية، والجملة الإنشائية، وأسلوب الأمر، وأسلوب الاستفهام، والتشخيص، والطباق، المقابلة، الذي سيدرّسه للمجموعة التجريبية، وتدريبه كذلك على البرنامج الاعتيادي الذي سيدرّس للمجموعة الضابطة.

5- نفَّذ الباحث التطبيق البعدي لأداتي الدراسة على طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة الذكور، وبالإجراءات نفسها المتبعة في التطبيق القبلي لأداتي الدراسة.

6- جُمعت البيانات وحُللت ثم نوقشت النتائج؛ لملاحظة الفرق بالأداء.

متغيرات الدراسة:

المتغير المستقل المتمثل بالبرنامج التدريسي وله مستويان:
المستند إلى نظرية النظم، والذي دُرّس للمجموعة التّجريبيّة.
الاعتيادي الذي استخدم لدى المجموعة الضابطة .
المتغير التابع: مهارات الاستيعاب البلاغي .

المعالجة الإحصائية

للإجابة عن سؤال الدراسة وفرضيتها قام الباحث بما يلي:

- تحليل التّباين الثنائي المصاحب.(Two Way–MANCOVA)
- مربع إيتا.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرّف إلى أثر برنامج تدريسي مُستند إلى نظرية النظم في تحسين مهارات الاستيعاب البلاغي لدى طلبة الصف الأول الثانوي في الأردن، وقد جُمعت بيانات الدراسة بأدوات أُعدّت لغرضها، وعُولجت البيانات بطريقة إحصائية استدلالية، وبعد هذه المعالجة توصلنا إلى النتائج التالية:

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة: ما أثر البرنامج التدريسي المستند إلى نظرية النظم في تحسين مهارات الاستيعاب البلاغي لدى طلبة الصف الأول الثانوي المسار الأكاديمي – الفرع الأدبي في الأردن؟

وقد انبثق عن هذا السؤال الفرضية الآتية:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α= 0.05) بين متوسطي أداء طلاب الصف الأول الثانوي المسار الأكاديمي – الفرع الأدبي في مهارات الاستيعاب البلاغي تُعزى إلى البرنامج التدريسي (المستند إلى نظرية النظم والاعتيادي).

للإجابة عن هذا السؤال واختبار الفرضية المُنبثقة عنه حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات مجموعتي الدراسة في اختبار الاستيعاب البلاغي القبلي والبعدي والجدول (3) يبين ذلك.

الجدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات مجموعتي الدراسة في اختبار الاستيعاب البلاغي القبلي والبعدي

المجموعة	العدد	القبلي		البعدي	
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التجريبية	25	20.36	2.51	33.04	3.08
الضابطة	25	20.48	3.22	27.12	3.47
المجموع	50	20.42	2.86	30.08	4.41

يبين جدول (3) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لنتائج الطلبة في اختبار الاستيعاب البلاغي القبلي والبعدي تبعًا لمتغير المجموعة (التجريبية، والضابطة)، حيث حصلت المجموعة التجريبية (التي درست باستخدام البرنامج التدريسي المستند إلى نظرية النظم) في القياس القبلي على متوسط حسابي بلغ (20.36)، وفي القياس البعدي على متوسط حسابي بلغ (33.04)، وحصلت المجموعة الضابطة (التي درست بالطريقة الاعتيادية) في القياس القبلي على متوسط حسابي بلغ (20.48)، وفي القياس البعدي على متوسط حسابي بلغ (27.12)، ولتحديد فيما إذا كانت الفروق بين المتوسطات ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) طُبّق تحليل التباين المصاحب (ANCOVA)، وجاءت نتائج تحليل التباين على النحو الذي يوضحه الجدول (4):

الجدول 4: تحليل التباين المصاحب (ANCOVA) لإيجاد دلالة الفروق في درجات مجموعتي الدراسة في اختبار الاستيعاب البلاغي البعدي

المصدر	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية	(η2)مربع إيتا
الاستيعاب البلاغي القبلي	173.186	1	173.186	23.772	*0.000	0.336
المجموعة	449.642	1	449.642	61.718	*0.000	0.568
الخطأ	342.414	47	7.285			
الكلي المعدل	953.680	49				

*** دلالة إحصائية عند مستوى (α= 0.05)**

تبين النتائج في الجدول (4) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) بين المتوسطات الحسابية لدرجات مجموعتي الدراسة في اختبار الاستيعاب البلاغي البعدي تبعًا لمتغير المجموعة (التجريبية والضابطة)، حيث بلغت قيمة (ف) (61.718) بمستوى دلالة (0.000)، وبذلك نرفض الفرضية الصفرية ونقبل البديلة، أي أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) بين متوسطي أداء طلاب الصف الأول الثانوي المسار الأكاديمي – الفرع الأدبي في مهارات الاستيعاب البلاغي تُعزى إلى البرنامج التدريسي (المستند إلى نظرية النظم والاعتيادي). ولمعرفة حجم الأثر، تم استُخرج مربع إيتا حيث بلغ (0.568)، وهذا يفسر ما نسبته (56.8%) من التباين في درجات مجموعتي الدراسة في اختبار الاستيعاب البلاغي يعود إلى متغير المجموعة، بينما يرجع المتبقي لعوامل أخرى غير مُتحكم بها.

ولمعرفة لصالح من كان الفرق في درجات مجموعتي الدراسة في اختبار الاستيعاب البلاغي البعدي، استُخرجت المتوسطات الحسابية البعدية المعدلة للاختبار، والجدول (5) يبين ذلك.

ولمعرفة أثر البرنامج في مجالات اختبار مهارات الاستيعاب البلاغي، حُسِبَت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات مجموعتي الدراسة في مجالات الاختبار، والجدول (5) يوضح ذلك.

جدول 5: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات مجموعتي الدراسة في مجالات اختبار مهارات الاستيعاب البلاغي القبلي والبعد

المجال	المجموعة	القبلي		البعدي	
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التشبيه المفرد	التجريبية	2.80	1.19	4.80	1.00
	الضابطة	2.92	1.29	3.92	1.22
التشبيه التمثيلي	التجريبية	1.44	0.58	2.52	0.51
	الضابطة	1.68	0.63	2.36	0.49
الجملة الخبرية	التجريبية	2.28	0.98	4.04	0.89
	الضابطة	2.48	0.96	3.08	0.76
الجملة الإنشائية	التجريبية	1.48	0.65	2.72	0.46
	الضابطة	1.24	0.83	2.04	0.84
أسلوب الأمر	التجريبية	3.44	1.29	5.52	1.48
	الضابطة	3.20	1.35	4.36	1.44
أسلوب الاستفهام	التجريبية	2.80	1.12	4.12	1.67
	الضابطة	3.00	1.26	3.64	1.15
التشخيص	التجريبية	2.48	0.77	3.16	0.62
	الضابطة	2.12	0.83	2.56	0.96
الطباق	التجريبية	3.16	0.62	2.44	0.87
	الضابطة	2.56	0.96	2.44	1.12
المقابلة	التجريبية	1.20	0.65	2.52	0.51
	الضابطة	1.40	0.71	2.12	0.73

يبين الجدول (5) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية في درجات مجموعتي الدراسة في مجالات اختبار مهارات الاستيعاب البلاغي تبعًا لمتغير المجموعة، ولتحديد فيما إذا كانت الفروق بين المتوسطات ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α= 0.05) طُبِّق تحليل التباين المصاحب المتعدد (MANCOVA)، وجاءت نتائج تحليل التباين على النحو الذي يوضحه الجدول (6):

الجدول 6: تحليل التباين المصاحب (MANCOVA) لإيجاد دلالة الفروق في درجات مجموعتي الدراسة في مجالات اختبار مهارات الاستيعاب البلاغي تبعًا لمتغير المجموعة

المصدر	مهارات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية	(η2)مربع ايتا
المجموعة =Hotelling's 1.960 الدلالة الإحصائية= 0.000*	التشبيه المفرد بعدي	11.990	1	11.990	16.811	0.000*	0.301
	التشبيه التمثيلي بعدي	0.400	1	0.400	1.748	0.194	0.043
	الجملة الخبرية بعدي	11.860	1	11.860	28.746	0.000*	0.424
	الجملة الإنشائية بعدي	3.672	1	3.672	10.752	0.002*	0.216
	أسلوب الأمر بعدي	10.929	1	10.929	7.490	0.009*	0.161
	أسلوب الاستفهام بعدي	5.453	1	5.453	6.544	0.015*	0.144
	التشخيص بعدي	0.588	1	0.588	1.252	0.270	0.031
	الطباق بعدي	4.606	1	4.606	5.652	0.022*	0.127
	المقابلة بعدي	2.292	1	2.292	5.511	0.024*	0.124

*** دلالة إحصائية عند مستوى (α= 0.05)**

تشير النتائج في الجدول (6) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α = 0.05) في درجات الطلبة في مجالات اختبار مهارات الاستيعاب البلاغي البعدي تبعًا لمتغير المجموعة، حيث بلغت قيمة هوتلنج (1.960) بمستوى دلالة (0.000). وظهرت الفروق في مجالات الاختبار كلّها باستثناء مجالين (التشبيه التمثيلي والتشخيص)، حيث بلغت قيمة ف المحسوبة في مجال التشبيه المفرد (16.811) بمستوى دلالة (0.000)، وبلغ مربع إيتا (0.301)، أي أن (30.1%) من التباين في درجات الطلبة في مجال التشبيه المفرد يعود إلى متغير المجموعة.

وبلغت قيمة ف المحسوبة في مجال التشبيه التمثيلي (1.748) بمستوى دلالة (0.194)، وهي قيمة غير دالة إحصائيًا.

وبلغت قيمة ف المحسوبة في مجال الجملة الخبرية (28.746) وبمستوى دلالة (0.000)، وبلغ مربع إيتا (0.424)، أي أن (42.4%) من التباين في درجات الطلبة في مجال الجملة الخبرية يعود إلى متغير المجموعة. وبلغت قيمة ف المحسوبة في مجال الجملة الإنشائية (10.752) وبمستوى دلالة (0.002)، وبلغ مربع إيتا (0.216)، أي أن (21.6%) من التباين في درجات الطلبة في مجال الجملة الإنشائية يعود إلى متغير المجموعة.

وبلغت قيمة ف المحسوبة في مجال أسلوب الأمر (7.490) وبمستوى دلالة (0.009)، وبلغ مربع إيتا (0.161)، أي أن (16.1%) من التباين في درجات الطلبة في مجال أسلوب الأمر يعود إلى متغير المجموعة. وبلغت قيمة ف المحسوبة في مجال أسلوب الاستفهام (6.544) وبمستوى دلالة (0.015)، وبلغ مربع إيتا (0.144)، أي أن (14.4%) من التباين في درجات الطلبة في مجال أسلوب الاستفهام يعود إلى متغير المجموعة.

وبلغت قيمة ف المحسوبة في مجال التشخيص (1.252) وبمستوى دلالة (0.270)، وهي قيمة غير دالة إحصائيًا. وبلغت قيمة ف المحسوبة في مجال الطباق (5.652) وبمستوى دلالة (0.022)، وبلغ مربع إيتا (0.127)، أي أن (12.7%) من التباين في درجات الطلبة في مجال الطباق يعود إلى متغير المجموعة. وبلغت قيمة ف المحسوبة في مجال المقابلة (5.511) وبمستوى دلالة (0.024)، وبلغ مربع إيتا (0.124)، أي أن (12.4%) من التباين في درجات الطلبة في مجال المقابلة يعود إلى متغير المجموعة.

ولمعرفة لصالح من الفرق، فقد استُخرجت المتوسطات الحسابية المعدلة لدرجات مجموعتي الدراسة في مجالات اختبار مهارات الاستيعاب البلاغي البعدي، والجدول (7) يبين ذلك.

الجدول 7: المتوسطات الحسابية البعدية المعدلة والأخطاء المعيارية لدرجات مجموعتي الدراسة مجالات اختبار مهارات الاستيعاب البلاغي

المجال	المجموعة	المتوسط الحسابي المعدل	الخطأ المعياري
التشبيه المفرد	التجريبية	4.90	0.18
	الضابطة	3.82	0.18

المجال	المجموعة	المتوسط الحسابي المعدل	الخطأ المعياري
الجملة الخبرية	التجريبية	4.10	0.14
	الضابطة	3.02	0.14
الجملة الإنشائية	التجريبية	2.68	0.12
	الضابطة	2.08	0.12
أسلوب الأمر	التجريبية	5.45	0.25
	الضابطة	4.43	0.25
أسلوب الاستفهام	التجريبية	4.24	0.19
	الضابطة	3.52	0.19
الطباق	التجريبية	3.67	0.19
	الضابطة	3.01	0.19
المقابلة	التجريبية	2.56	0.14
	الضابطة	2.09	0.14

يبين جدول (7) أن المتوسطات الحسابية البعدية المعدلة لدرجات الطلبة في مجالات اختبار الاستيعاب البلاغي للمجموعة التجريبية أعلى من المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة، وهذا يعني أن الفرق كان لصالح المجموعة التجريبية التي درست باستخدام البرنامج التدريسي المستند إلى نظرية النظم، وهذا يدل على قدرة البرنامج التدريسي المستند إلى نظرية النظم على تحسين تدريس مهارات الاستيعاب البلاغي.

مناقشة النتائج

استهدفت هذه الدراسة الكشف عن أثر برنامج تدريسي مستند إلى نظرية النظم في تحسين مهارات الاستيعاب البلاغي لدى طلاب الصف الأول الثانوي المسار الأكاديمي – الفرع الأدبي في الأردن، باعتبار اتكائه على نظرية النظم التي وضع أصولها الإمام عبدالقاهر الجرجاني (ت 471هـ)، وهي نظرية متكاملة متسقة محكمة حاول فيها الإمام عبدالقاهر تقنين الحكم على فصاحة الجملة. وذلك أن مفردات العربية تتعلق ببعضها البعض، وأن المفردة الواحدة يُحكم على فصاحتها بمدى

تعبيرها عن الواقع في السياق الذي وُضعت فيه. ففصاحة الكلمة وفق نظرية النظم تكون في اللفظة وفي دلالة معناها في سياقها، وقد طبّقها الإمام عبدالقاهر على آيات القرآن الكريم للكشف عن مواطن بلاغة القرآن ودقة أسلوبه، وبلوغه الغاية في هذا المدى، وعلو لغته وبيانه، وأن كل مفردة فيه معجزة باعتبار وضعها ودلالتها في سياقها، ولا يمكن الاستعاضة عنها بغيرها. وأي استبدال لأي مفردة يُعرّض النص إلى خلل واضطراب حتمي في أسلوبه المُعجز، إذ كل كلمة كانت في موقعها المناسب المُحكم الدقيق، والإتيان بأي مرادفاتها يُبطل دقة نظمه وإعجازه.

لقد جاءت نظرية الإمام عبدالقاهر ابتداءً لبيان إعجاز القرآن في تراكيبه وصياغته وبيانه وسياقاته الاستعمالية، وهي نظرية تتقاطع مع كثير من الأفكار والاتجاهات اللسانية الحديثة: الوظيفية، البنيوية، علم الدلالة، الأسلوبية، ولسانيات النص التداولية. ولأهمية هذه النظرية في تقنين وضع الكلام في سياقاته الاستعمالية، جاء هذا البرنامج مستمدًا منها متكئًا عليها؛ ليفحص بُعدين فيها وهما: تحسّن مدى استيعاب الطلبة للجملة العربية وفهم بلاغتها، ومدى تأثير فهم وضع الكلام في الكتابة بإبداع. ومن هنا جاء طرح الباحث لسؤال الدراسة الآتي:

1. ما أثر البرنامج التدريسي المستند إلى نظرية النظم في تحسين مهارات الاستيعاب البلاغي لدى طلاب الصف الأول الثانوي المسار الأكاديمي – الفرع الأدبي في الأردن؟

وفيما يأتي مناقشة نتائج السؤال وتفسيرها:

استقصى الباحث في هذه الدراسة أثر برنامج تدريسي مستمد من نظرية النظم لعبدالقاهر الجرجاني، وهي نظرية لها قيمتها في اللغة العربية، ولها أهميتها الخاصة في الدرس اللغوي العربي؛ لأن الفنون البلاغية في لغتنا العربية عمود رئيس في تعليمها، فهي التي ستمكّن المتعلم العربي من الفهم الدقيق للنصوص التي يتفاعل معها، وتحليل تلك النصوص تحليلًا يوصله إلى اكتشاف جمال اللغة، وروعة الأسلوب الذي كُتبت به الجمل والفقرات. ومن جهة أخرى، فإن نظرية النظم تكتسب أهمية إضافية من كونها نظرية أصيلة في لغتنا العربية، وكانت انتقالًا نوعيًا في الميدان الفكري العربي المتعلق باللغة العربية وبلاغتها.

واستنادًا لهذا الفهم، صمّم الباحث برنامجًا تدريسيًّا استنادًا إلى المبادئ الأساسية التي تقوم عليها نظرية النظم، حيث بُنِي البرنامج على أن الفنون البلاغية الواردة في دروس الكتاب المنهجي لا ترتبط بالمفردات، بل تكمن في طريقة تركيب تلك المفردات ونظمها بناءً على علاقات نحوية

ودلالية؛ لأن بلاغة الكلام تأتي من التراكيب مجتمعة لا من المفردات منفصلة. فالترابط النحوي بين المفردات، وتقديم المفردات أو تأخيرها في السياق الذي تأتي فيه، أو توظيف التراكيب غير العادية في سياق الموضوعات التي نكتب فيها بهدف إضفاء لمسات جمالية على كتابتنا، أو انتقاء مفردة بعينها، كلّها عوامل تؤثر في دلالات الكلام وبلاغته المطلوبة.

إلا أن واقع الحال في أساليب التدريس المتبعة بعيد عن توظيف مفاهيم نظرية النظم في الدرس اللغوي، رغم أن مكوّن البلاغة في المناهج الأردنية مهم وأساسي وله مساحة كافية في المناهج. لقد أوضحت نتائج التحليل الإحصائي وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين المجموعتين التجريبية والضابطة في مهارات الاستيعاب البلاغي لصالح المجموعة التجريبية، وقد تبيّن للباحث وجود أثر ملموس في تعلّم الطلبة يُعزى للبرنامج التدريسي المستند إلى نظرية النظم، ونمو مهاراتهم في اكتشاف الفن البلاغي في نصّ محدد، ونجاحهم في محاكاة نموذج المعلم. إذ ازدادت دافعية الطلبة وتفاعلهم مع النصوص البلاغية التي وُضعت في البرنامج، وقدّمها المعلم نماذج للطلاب أثناء دروسهم في الغرف الصفية، أو النصوص الواردة في الكتاب المنهجي، وارتفع معدل تحصيلهم في علامات المادة في مكوّن البلاغة بعد انتهاء التدريس وفق البرنامج التدريسي المستمد من نظرية النظم، إضافة إلى تحوّل تدريس البلاغة من قوالب جامدة مستقلة في سياقات مبتورة إلى مادة حيّة يتفاعل معها الطلبة، ويوظفون فنونها في سياقات تستهويهم مثل سياقات الألعاب والرياضة.

يعزو الباحث هذه النتائج إلى ما يأتي:

- خاطب البرنامج مستويات عليا من تفكير الطلبة، واحترم مرحلتهم النمائية فهم في أعلى مراحل التعلم المدرسي؛ إذ ابتعد البرنامج واستراتيجيات التدريس المتبعة فيه عن التلقين والحفظ والاستظهار، وأتاح أمام الطلبة فرصة إنشاء علاقات بين المفردات والتراكيب المختلفة. وهذا الأمر احتاج منهم التحليل والتأمل والتفكّر والتفسير والتعليل، ومحاولة تذوق النواحي الجمالية التي سيُحدثها التقاء المفردات مع بعضها. هذه الطريقة في تدريس الطلبة حفّزت تفكيرهم النقدي بصورة لافتة، فعلى سبيل المثال، في درس التشخيص أثار نموذج المعلم حول وصف

الربيع خيال الطلبة عندما رأوا الربيع أمامهم بطلةٍ بهيةٍ، وكأن الأرض أمّه التي أخرجته أمام بقية الكائنات أنيقًا، جميل المنظر والهيئة والطلة. وفي درس الجملة الخبرية، عندما بيّن المعلم المعنى المراد في الآيات التي بدأت بها سورة الروم "غُلبت الروم"، نال المثال إعجاب الطلبة عندما عرفوا أن الخبر الذي حملته الآية الكريمة عن هزيمة الروم يحمل في طياته بشرى، وإخبارًا بنصر قريب، نظرًا لأن الروم أهل كتاب. فعندما قرأ الطلبة الآيات في سياقها، وأدركوا السياق الذي جاءت فيه، لمسوا الفائدة البلاغية التي حققتها الجملة الخبرية.

- لأن الطلبة بشكل عام يستصعبون دروس البلاغة، فإن الأمثلة التي أوردها البرنامج التدريسي المُستند إلى نظرية النظم بيّنت لهم سهولة البلاغة، والعلاقة التي يمكن استيعابها بين النحو والبلاغة، وأن هذه العلاقة تُضفي جمالًا على التعبيرات والتراكيب، وبلاغة محببة للنفس عند قراءتها، وتجعل التعبير عن المشاعر والأفكار عميقًا مؤثرًا. فصار الطلاب يرون النحو وقواعد اللغة العربية أدوات تُحسّن الكتابة، وتُجمّل الأساليب الكتابية والتعبيرية، وأدوات تسهم في التحليل اللغوي وانتقاء المفردات، وليست فقط مجرد قواعد جامدة تُدرّس في سياقات منفصلة مستقلة. وهذا الفهم جاء عن طريق رؤيتهم الفنون البلاغية في أمثلة تنوعت بين آيات القرآن الكريم، وأحاديث من الهدي النبوي الشريف، وأبيات من شعر العرب وأقوالهم المنثورة. فعندما سمع الطلاب بيت الشعر "رب ليل كأنه الليل في الحسن"، راق لهم التشبيه البديع، وأعجبتهم بلاغة العبارة، فراحوا يستذكرون ليالي الصيف الجميلة الهادئة، وجلساتهم المليئة بالحكايات والضحكات.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة فإن الباحث يوصي بما يأتي:

1- حثّ المعلمين والمعلمات في غرفنا الصفية على تفعيل تعليم المفاهيم البلاغية استنادًا إلى مبادئ نظرية النظم، وأن تصبح هذه المبادئ مكوّناً أساسياً في أساليب تدريسهم، وهذه الأمر يقتضي منهم استحضار نتاج الأمة العربية الأدبي، والإتيان بالأمثلة والشواهد التي تعزز هذا التوجه.

2- تضمين مناهج اللغة العربية موضوعات مستندة إلى نظرية النظم، بالتزامن مع إرفاق دليل تدريبي يعين المعلمين على تدريس البلاغة وفق مبادئ نظرية النظم بالطريقة التفاعلية التي اتبعتها

الدراسة، وأن يكون هذا الدليل واضح الخطوات، مليئًا بالأمثلة والشواهد القرآنية والشعرية والجمل والتراكيب اليومية.

المقترحات

بناءً على نتائج الدراسة فإن الباحث يقدّم عدة مقترحات وهي:

أولًا: مقترحات خاصة بالمجال البحثي:

1- الدعوة لإجراء مزيد من البحوث المُعمّقة لبيان أثر مبادئ نظرية النظم وأفكارها في تطوير تدريس مهارات الاستيعاب البلاغي، وفي صفوف مختلفة الأعمار وبيئات اجتماعية مختلفة؛ للتمكّن من تعميم نتائج هذه الدراسة.

2- تشجيع الباحثين على تنفيذ دراسات مماثلة للدراسة هذه ولكن بالتطرّق إلى مبادئ أخرى من مبادئ نظرية النظم مثل علاقة النحو بالبلاغة.

ثانيًا: مقترحات خاصّة بالمجال التطبيقي:

1- عقد ورشات تدريبية وندوات متخصصة لمعلمي اللغة العربيّة ومعلماتها؛ بهدف تمكينهم من فهم مبادئ نظرية النظم، ثم توظيف مبادئها وأفكارها في تدريس البلاغة، وهذه الورشات ستكون اللبنة الأولى في تعزيز تدريس البلاغة وفق مفاهيم نظرية النظم.

المراجع:

المراجع باللغة العربيّة

- أحمد، خليل. (2017). **التناص القرآني في نهج البلاغة لعلي بن أبي طالب** (أطروحة دكتوراه غير منشورة). الجامعة الإسلامية الحكومية، إندونيسيا.
- جاد الرب، مايسة. (2022). فاعلية برنامج مقترح قائم على النظرية السياقية لتنمية الاستيعاب المفاهيمي في البلاغة لدى طلاب المرحلة الثانوية. **مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، 16**(10)، 1573–1610.

- الجاغوب، محمد عبد الرحمن غنام. (2008). **فاعلية برنامج تعليمي قائم على نظرية النظم للجرجاني في تنمية مهارات استيعاب المعنى والتذوق الأدبي لدى طلبة المرحلة الثانوية في دولة الإمارات العربية المتحدة** (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة عمان العربية.
- جبار، رائد. (2013). **الحجاج في نهج البلاغة: الرسائل اختيارًا** (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة البصرة.
- الجبوري، عبد الله روضان دخيل. (2023). أثر استراتيجية المهارات الأساسية في اكتساب المفاهيم البلاغية عند طلاب الصف الخامس الأدبي وتنمية تفكيرهم المستقبلي. **مجلة الجامعة العراقية، 63**(1)، 545–557.
- الجرجاني، عبد القاهر. (1984). **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الجرجاني، عبد القاهر. (2004). **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمود محمد شاكر، الطبعة الرابعة، دار المدني، جدة – السعودية.
- الحاوري، محمد عبد الله محمد حسين. (2017). برنامج إثرائي مقترح لتنمية مهارات تحليل النصوص الأدبية لدى الطلبة المعلمين في ضوء نظرية النظم للجرجاني. **مجلة الدراسات الاجتماعية، 23**(1)، 121–143.
- حبشي، تجاني. (2024). نظرية النظم: قراءة في الأسس والأطر المرجعية. **المجلة التعليمية، 14**(1)، 671–682.
- حسين، سيد؛ وأسودي، علي. (2013). التنكير وجماليته البلاغية في نهج البلاغة. **مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، 26**(1)، 29–42.
- حسين، وليد أحمد حسن. (2021). المفاهيم البلاغية ومدى توافرها لدى طلاب ذوي صعوبات التعلم بالمرحلة الثانوية. **مجلة شباب الباحثين في العلوم التربوية، 9**، 1092–1129.
- الخالدي، أحمد. (2013). أثر تدريس البلاغة باستراتيجية الاستقصاء الحر في التفكير الناقد واستيعاب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الأدبي (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة البصرة.

- الخوالدة، عروبة. (2019). أثر استراتيجية تستند إلى المنحى التواصلي في الاستيعاب البلاغي لدى طلبة الصف الأول ثانوي الأدبي (رسالة ماجستير منشورة). الجامعة الأردنية.
- الدراويش، حسين. (2017). بلاغة الأذان: دراسة تحليلية. **مجلة جامعة القدس المفتوحة، 2**(25)، 281–301.
- الدليمي، طه؛ والوائلي، جمانة. (2003). **الطرائق العلمية في تدريس اللغة العربية**. دار الشروق، القاهرة.
- عيد، زهدي. (2011). **مدخل إلى تدريس مهارات اللغة العربية**. عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.
- سبع، ماجد مجول. (2024). فاعلية برنامج تعليمي قائم على المدخل الجمالي في اكتساب المفاهيم البلاغية عند طلاب الرابع الأدبي. **مجلة الجامعة العراقية**، 65(2)، 412–426.
- سعادة، فايزة أحمد. (2022). درجة تضمين المفاهيم البلاغية في كتب اللغة العربية للمرحلة
الثانوية في الأردن. **مجلة جامعة عمان العربية للبحوث – سلسلة البحوث التربوية والنفسية, 7**(2)، 752–767.
- السلطاني، زينب. (2016). البحث الدلالي عند المفسرين: أبو السعود أنموذجًا. دار الميمنة، الأردن.
- عبد النبي، صابر عبد المنعم. (2016). مهارات التعبير الشفهي المناسبة لتلاميذ الصف الأول الإعدادي في ضوء نظرية النظم. **مجلة العلوم التربوية، 24**(3)، 1–30.
- عبد الإله، حميدة علي سالم. (2022). فاعلية استراتيجية مقترحة قائمة على نظرية العبء المعرفي في تنمية مهارات التذوق البلاغي لدى طالبات الصف الأول الثانوي الأزهري. **جامعة الأزهر، كلية التربية, 5**(195)، 213–251.
- عبد الغني، أيمن أمين. (2011). **الكافي في البلاغة: البيان والبديع والمعاني**. دار صافية للتراث، القاهرة، مصر.

- عبود، نعيم خليل. (2018). أثر تدريس قواعد اللغة العربية في ضوء نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني في اكتساب المفاهيم النحوية. **مجلة جامعة بابل – العلوم الإنسانية, 26**(7)، 547–569.
- عبيد، الصغير. (2017). نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني ونقاط التقائها مع مقولات النقد الغربي الحديث. القاهرة.
- علي، عبير أحمد. (2019). برنامج قائم على التعلم البنائي في تنمية المفاهيم البلاغية والكتابة الإبداعية لدى طلاب المرحلة الثانوية. **مجلة القراءة والمعرفة، 215**، 15–107.
- محمد، عبد الرزاق. (2020). نموذج مقترح لتدريس العلوم قائم على تكامل نصفي المخ لتنمية الاستيعاب المفاهيمي والكفاءة الذاتية في العلوم لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. **المجلة المصرية للتربية العلمية، 23**(6)، 1–40.
- محمود، مينيك. (2017). تطوير المواد الدراسية في البلاغة باستخدام الخريطة الذهنية لقسم الأدب العربي، جامعة مالانج الحكومية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة مالانج الحكومية، إندونيسيا.
- المدحوب، عبد الجبار علي حسن؛ عبد النبي، صابر عبد المنعم محمد. (2021). إستراتيجية تعليمية مقترحة قائمة على نظرية النظم لتنمية المفاهيم النحوية وأثرها في الأداء الكتابي الحجاجي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمملكة البحرين. **المجلة الدولية للمناهج والتربية التكنولوجية,** 7، 1–33.
- هندسة، محمد عبد المنعم. (2018). **البلاغة العربية وأثرها في فهم النصوص الأدبية**. دار الفكر العربي، القاهرة.
- يحياوي، عامر. (2023). الشاهد البلاغي وأثره في استيعاب المفاهيم البلاغية في الكتاب المدرسي للسنة الثالثة ثانوي. **مجلة جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، كلية اللغات والآداب والفنون, 13**(3)، 216–228.

<u>المراجع باللغة الإنجليزيّة:</u>

- Evers, H. (2017). Contemplative Listening: A Rhetorical-Critical Approach To Facilitate Internal Dialog. **Journal of Pastoral Care & Counseling, 71**(2), 114-121.
- Foss, S. K. (2017). Rhetorical criticism: Exploration and practice. Waveland Press.
- Hogenboom, A., Frasincar, F., De Jong, F., & Kaymak, U. (2015). Using **rhetorical structure in sentiment, ACM, 58(7),** 69-77.
- Vincent, A. (2019). **The Religious Rhetoric of US** Presidential Candidates: A Corpus Linguistics Approach to the Rhetorical God Gap, *Routledg*.